

وصحتها وصحة نسبتها ويقول (ولا تقف الروح العلمية عن ابن سلام عند ملاحظة تلك الظواهر بل تمتد ، إلى تفسيرها حتى لثراء يفصل الأدلة العقلية والنقلية على انتحال الشعر (١) كما اتضح عند تفسيره الظواهر الأدبية كقلة الشعر في أماكن دون أماكن ثم قياس أساس المفاضلة على الكثرة والجودة .

ويقول الدكتور محمد مندور « والواقع أنه إذا كان ابن سلام مصيبا في نظريته إلى انتحال الشعر فإنه أقل إصابة فيما عدا ذلك فتفسيره لندرة شعر بعض القرى مردود ، لأن الشعر ليس كله في الحرب ولا هو قاصر عليها بل إن فيه مصادرة على المطلوب فليس بصحيح أن الشعر كان نادرا في مكة مثلا خصوصا بعد الإسلام ، وإنما أسقط ابن سلام من حسابه لسبب لانعرفه — الكثير من الغزيرين وعلى رأسهم عمر بن أبي ربيعة الذي لم يذكره أصلا .

والدكتور : أولا : يرفض مبدأ تفسير القلة على أساس الارتباط بالحرب ورأينا أننا يجب أن نربط الحرب بالعرب الجاهليين ، لنفهم طبيعتها والمقصود بها .

فالحروب في الجاهلية كانت شبه مستمرة على مستوى الجزيرة العربية كلها ، ما بين حى وحى ، وقبيلة وقبيلة ، وقبائل أخرى ، وفي الحرب يظهر لون الشعر الحماسي لدفع المحاربين إلى الجهاد ، ويظهر الفخر بالنصر والمدح للقواد والهجاء للأعداء ، والرثاء للمقتولين ، وتظهر النقائص الشعرية ، وفي الحرب يخرج المحارب العربي عن دائرة قبيلته ، وتطول به مدة الاغتراب عن بيته وذريته وعشيرته ويحلو له أن يثبت لحبيته أنه ثابت القدم ، مغوار لا ينى عن الدفاع عن قبيلته وعنهما ، وأنه عائق الكمأة ، وهزم الأسود ، وفلحى الأعداء .

وفي الحرب تهبج كوامن النفس ، فتجيش الشاعر مندفعة بحب الشاعر لوطنه وبتقديره لدوره في مجتمعه .

وابن سلام قد قرن مكة بالمدينة وقال إن المدينة كانت بها حرب الأوس والخزرج وأن مكة في ذلك الوقت — لم يكن بين عربها نائرة ولم يحاربوا ، وقلة الشعر شيء وعدم وجوده شيء آخر لأن قلته هذه كثرت في مكة حين الإسلام ،

(١) الدكتور محمد مندور : النقد المهجى ١٩